

الحاجة إلى رأي عام إسلامي فعّال في القرن الخامس عشر الهجري

د. زيدان عبد الباقي *

المسلمون وقد بلغ عددهم حوالي ربع سكان العالم طبقا لتقديرات السكان في العالم سنة ١٩٧٩ تربطهم الصلات الإسلامية بأقوى الوشائج ، ويرتفع بهم الإسلام الى أعلى عليين ومع ذلك فإن القيود السياسية والاتجاهات الاستعمارية والأوضاع المذهبية والاختلافات اللغوية تعزلهم عن بعضهم البعض - حتى - داخل القارة الواحدة ، وتحول بينهم وبين التفاهم المتبادل . ومن ثم يقتصرون الى اللقاءات المباشرة وإلى التراث الاجتماعي الواحد ، وبالتالي الى الوحدة الفكرية التي تؤدي الى توحيد آرائهم واتجاهاتهم الفكرية بالصورة التي تجعل لرأيهم « وزنا سياسيا » يتناسب مع عددهم كأفراد ، ووزنهم الاقتصادي والاجتماعي كجماعات .

ومن المفيد هنا أن نعرض للرأي العام الإسلامي في ماضيه ، ثم للنتائج المؤسفة التي ترتب على تفتيته ، بحيث لم تعد للمسلمين تلك « المهابة » التي كان يخشاها الجميع في عصور الازدهار الإسلامي . عسى أن نساهم بهذا في إيقاظ الرأي العام الإسلامي من سباته العميق ، ليتحول المد الإسلامي من الحالة الاستاتيكية الى الحالة الديناميكية . وعسى أن يعود ذلك بالخير على المسلمين في كافة أرجاء العمورة ، لا سيما وأن القرن الخامس عشر الهجري يبدو فيه مستقبل المسلمين مخفوفاً بالمخاطر ، بل وبالضيق .

الأسس العلمية للرأي العام :

إن الرأي بحكم تعريف هذه الكلمة « فكرة » تختمل الصواب والخطأ ، إذ لو كان للرأي مضمون الصواب ، لما كان « رأيا » بل يكون حينئذ « فكرة علمية » مقطوعا بصدقها ، فإنك لا تقول : إن رأيي هو أن تسعة ناقص ثلاثة يساوي ستة . أو أن رأيي أن الشمس تشرق من الشرق وتغرب في الغرب . أو أن الخشب يطفو فوق سطح الماء ، أو أن الطاقة تساوي الكتلة في مربع سرعة

* أستاذ الاجتماع المساعد بكلية البنات الإسلامية بجامعة عين شمس .

الضوء ، أو أن الشمس هي الجسم الوحيد الذي تتحول فيه المادة أو الكتلة إلى طاقة في نفس الوقت : فهذه كلها - وأمثالها - أحكام يستطيع العلم إثباتها : علم الرياضة في الأول ، وعلى الطبيعة من الثانية والثالثة والرابعة . . لكنك تستطيع أن تقول على سبيل المثال : إن رأيي أن يبدأ حق التصويت في الانتخابات للمواطن المسلم إذا بلغ سن الثامنة عشرة ذكرا كان أم أنثى . . أو أن رأيي أن يقتصر التعليم في كليات الهندسة على الذكور ، وبشرط أن يحصل كل منهم على ٧٥٪ من درجات الثانوية العامة . أو أن يرفع سن الزواج للفتاة المسلمة في كافة الدول العربية من ١٦ إلى ٢٠ سنة ، وللفتى من عشرين إلى خمسة وعشرين سنة للتقليل من معدلات المواليد ناقص النمو ، وكذلك للتقليل من معدلات سوء التوافق بين الزوجين الناجم عن عدم بلوغها سن النضج الاجتماعي . فهذه وأمثالها «آراء» يمكن قبولها أو رفضها أو تعديلها بحسب ما تقتضيه الظروف . فما هو صواب منها هنا - وفي الوقت الحالي - قد لا يكون صوابا هناك في آن آخر .

بيد أن الخطوة الأولى على طريق الديمقراطية الإسلامية « الشورى » هي أن نميز بين الرأي وصاحبه ، فلا يكون الرأي هاما ، لأن صاحبه يشغل وظيفة كبيرة ، أو لأنه ترى أو لأنه رئيس دولة ، أو لأنه صاحب سمو أو جلالة أو فخامة . . ولا يكون غير هام لأن صاحبه يشغل وظيفة متواضعة ، أو لأنه فقير ؛ أو لأنه لم يعد رئيسا ولا ملكا . . وإنما تقاس أهمية الرأي بقدر أهمية الفكرة التي ينطوي عليها . وهذه الفكرة تقاس طبقا لقواعد منهاج تحليل المحتوى^(١) .

المفهوم الاسلامي للحرية :

لقد كانت الحرية والحريات مكفولة في الاسلام ، وكان يقصد بحرية الرأي حق التعبير الحر عن كل ما يعتمل في النفس ، سواء أكان ذلك بالكتابة أو الخطابة أو النقد . . بقصد تدعيم بناء الأمة أو إبداء الأفكار العامة عن الحياة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية . . وعرض النظر العقلي فيها ، فهذا كله نمادعا اليه الاسلام وحث الناس عليه^(٢) . فالإسلام لا يعادي العقل ، وإنما - كما قال علماء المسلمين - إن معرفة الله تعالى بالعقل واجبة ، وأن الأساس في فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل^(٣) . بمعنى أن الإسلام يطرح كله على العقل . والقرآن الكريم يطالبنا بالنظر العقلي في كل شيء ، حتى في قضايا الإيمان لقوله تعالى « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » والنظر العقلي - على هذا الأساس - هو سبيلنا - بالرغم من أخطاء العقل - وضيق حدوده . فنحن نعود ونصحح أخطاء العقل بالعقل نفسه ، ولا سبيل لنا غير ذلك . فقد تجمدت أساليبنا في التدين وتخلف المسلمون ، وأصبحت الأمة الإسلامية - التي هي خير أمة أخرجت للناس - في ذيل أمم العالم - بعد أن كانت تقوده - منذ أن نادى المتطرفون بتعطيل العقل ، في الوقت الذي نبى فيه المستنبرون من علماء المسلمين عن التقليد والجمود وإغلاق القلوب دون التطلع إلى مزيد من البحث العلمي والعقلي ، نأيا بالمسلمين أن يتحقق فيهم قوله تعالى « هم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » (الأعراف ١٧٨) وألزم الاسلام الناس بإعمال عقولهم في كل شيء ، حتى ولو كان هذا « الشيء » هو ما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من أفكار واتجاهات وعقائد لقوله تعالى « وإذا

قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير » (لقمان ٢١) وأكد وجهة النظر السابقة مرة أخرى بدعوة المسلمين الى إعمال عقولهم فيما بين - أو فيما في - السموات والأرض بقوله تعالى « قل انظروا ما في السموات والأرض ، وما تغنى الآيات والنذر ، عن قوم لا يؤمنون » (يونس ١٠١)

ويؤخذ من معاني تلك الآيات أنه ليس في الإسلام ما يتعارض على الإطلاق مع حرية الرأي والبحث والاستقصاء ، ومع نصوصه ، بل تلاؤم وتواءم . ولم يحدث في تاريخ الاسلام - كما حدث في أوروبا وغيرها - أن عذب عالم أو أحرق لأنه اكتشف حقيقة علمية أو توصل الى نظرية علمية جديدة في الطلب أو الهندسة أو الكيمياء أو علم الاجتماع أو علم النفس . . ويستشهد في ذلك بقول الفيلسوف الفرنسي « جوستاف لوبون » ونصه « إن العرب أول من علم العالم ، كيف تتفق حرية الفكر ، مع استقامة الدين » (١)

نسبية الحرية الإسلامية :

غير أن الحرية في الإسلام ليست حرية مطلقة ، وإنما حرية نسبية أو مقيدة . ذلك أن في الإسلام أموراً مقررّة من القرآن الكريم ، وما تواتر أو صحّ من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام . وبالتالي فإن الحرية من هذه الأمور مقيدة ، بحيث لا يجوز التعرض لها بالإنكار أو القدح . وإنما أباح الإسلام للمسلمين أن يجتهدوا في استنباط الأحكام من بين النصوص بما يكفل للمجتمع سعادته واستقراره ، وما يحل مشاكله . ويبد الحكم الشرعي في المسائل المتجددة بطريقة القياس أو طرق الاستنباط الشرعية . والمجتهد في ذلك مأجور من الله ، فإن أصاب فأجره مرتان ، وإن أخطأ فأجره مرة واحدة - وبالرغم من تقدير الاسلام للرأي القائم على القواعد والأصول لا على الهوى والشهوة - فإننا نسمع من أماكن كثيرة أن باب الاجتهاد قد أغلق . . ومعنى ذلك أنه لا حرية - ولا حتى مجرد الاجتهاد - في هذه الأمور . وعلينا - والحالة هذه وعلى سبيل المثال - أن نقر بالحديث المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أكل لحم جذور فليتوضأ » دون أن نتساءل : عما إذا كان لحم الجذور نجس في يد المسلم ، طاهر في معدته ، أم ماذا ؟ وإذا قيل لنا - وكما هو واقع - إن لحم الجذور طاهر لإباحة تناوله ، فإن السؤال الذي يثار هنا : إذن لماذا يتوضأ المسلم إذا أكل لحم جذور وهو متوضأ ، ولم يحدث ما ينقض الوضوء .

على حين أن الأمور التي يسمح فيها بحرية الرأي في الاسلام - مع الالتزام بعدم المساس بالنصوص الشرعية - هي الأمور التي تتعلق بشؤون الناس في مجالات : العمل ، الصناعة ، الزراعة ، التجارة والادارة وما إليها . والجانب الذي يتوقف على الخبرة والعلم والمعرفة في هذه الأمور ، فالحرية منها كاملة. أما الجوانب التي تتصل بالنصوص الشرعية ، فطبقاً لما جاء في الفقرة السابقة « لا اجتهاد ولا حرية فيها » ويستند علماء المسلمين في ذلك على أن - الجانب غير الشرعي - المتصل بأمور الدنيا متروك للناس ليقولوا فيه ما يشاءون ، ويبينوا فيه ما يريدون ، لكل

رأيه وقوله . . وهم يستندون في ذلك الى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أراد أن ينزل عند أول « ماء بدر » مما يجعل المسلمين في متناول العدو . فأبدى أحد الصحابة رأيه بأن ينزل المسلمون على « آخر الماء » فيحوزه المسلمون ويمنعوا عنه الأعداء . ويستندون كذلك على قوله صلى الله عليه وسلم عندما مرّ بقوم يؤبرون النخل فقال لهم « لو لم تفعلوا للصلح » فتركوه فخرج شيعا . وعندما مر بهم مرة أخرى ، وتساءل قائلا : ما بال نخلكم ؟ قالوا : قلت لنا كذا وكذا ، فحدث كذا وكذا ، فقال عليه الصلاة والسلام « أنتم أعلم بأمور دينكم »^(١)

حرية الرأي في المجتمع الاسلامي :

ومن رأى علماء المسلمين أن حرية الرأي في الاسلام - على هذا النحو - قد قادت الأمة الاسلامية الى الابداع والاكتشاف والتقدم العلمي والخلقي ، ونشر الحضارة وطمأنينة الناس وحل مشكلاتهم ، وإنارة الطريق للباحثين ، دون إلزام أو إكراه أو إجبار على رأي معين . ودون نقص للقواعد الأساسية والقيم العليا التي تحكم المجتمع . ويستشهد في ذلك بقول « رافع » للإمام أبي حنيفة « هذا الذي نحن فيه رأي لا يجبر عليه أحد ، ولا نقول يجب على أحد قبوله ، فمن كان عنده أحسن منه فليأت به » ولكن لم يشر صاحب هذا الاستشهاد الى أن الاجتهاد كان مجالا متاحا ومباحا في عهد الامام أبي حنيفة ، ولم يكن كذلك في أيامنا هذه . ولذلك يربط الشيخ محمد الغزالي هذه القضية بقضية أخرى مماثلة فيقول : إن أوروبا قد قادت حرية الرأي إلى الإلحاد ، بسبب سيطرة الكنيسة وضيق أفقها وخنقها للعلم ، ومنعها للتحرر الفكري ووقوفها حاجزا ضد إبداء الآراء أو الانتقادات ، ونشرها للخرافة وحكمها باسمها . . الخ^(٢)

وحرية الرأي بالمعنى السائد في أوروبا لا يقرها علم الاجتماع ولا أي علم آخر ، لأنها تقول بحرية ممارسة مختلف أنماط السلوك . وبذلك فهي لا تتفق مع الأديان السماوية . فحرية مهاجمة العقيدة الدينية بالقول والكتابة بدعوى تحرير الفكر من الجمود والخرافة والطغيان ، وبالتالي تزيين الرذيلة والانحلال الخلقي والتحلل من القيم الاجتماعية والدينية ، ليست حرية ، وإنما هي العبودية للغرائز بعينها . وذلك اتفاقا مع قوله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » (النساء ٤٨) غير أن بعض علماء المسلمين يقيدون الحرية الدينية أكثر من ذلك ، ويستندون في هذا الى حديث نبوي يقول « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » ويحددون العلم المشار اليه من هذا الحديث بأنه العلم الديني . وهذا الحديث - وتفسيره - إن صح - فإن فيه قيда شديدا على حرية الفكر والقول والعمل ، لأنه يجعل القرآن الكريم - طبقا لتفسيره بواسطة هؤلاء العلماء - مجالا محروما على غير علماء الدين . وبالرغم مما في القرآن الكريم من موضوعات علمية واجتماعية ونفسية تدق على أفهام علماء الدين بمقتضى تكوينهم الديني والعلمي المعروف . وهذا تضيق على فرض اتصال المسلمين بالقرآن الكريم لا مبرر له من جانب ، ويباعد بين المسلمين وكتابهم المقدس من جانب آخر ، بالاضافة الى عزل الكتاب

المقدس ، عن الارتباط بتطور الحركة العلمية في المجتمع ، وهذا ليس في صالح المتدينين . وإن كنا نرى أن « العلم » المشار إليه في الحديث السالف الذكر ، ليس هو العلم الديني فحسب ، وإنما هو العلم بإطلاق .

التطبيق الاسلامي للرأي العام :

الرأي العام في جماعة أو مجتمع محلي Community أو مجتمع Society هو ما يعكس وجهات نظر الناس ومواقفهم إزاء القضايا المحلية والأجنبية التي تشغلهم . وليس لهذا « الرأي العام » شكل ثابت ومحدد . وإنما هو يتغير تلقائيا طبقا لتغير الظروف والأحوال ؛ إذ هو يستجيب للمثيرات والدوافع الفردية والجماعية فيما يتصل بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية تلك المثيرات والدوافع التي ليس للحكومة عليها من سلطان . والرأي العام الاسلامي هنا هو الرأي الذي يعكس وجهات نظر المسلمين في كافة أقطار الأرض .

وتظهر قوة الرأي العام في المجتمعات التي تقوم على الشورى « والمجتمعات الديمقراطية ، أو المجتمعات التي تسمح بتعدد وجهات النظر Plauralistic Societies أي التي يوجد فيها الرأي والرأي المعارض ، والتي يسمح فيها أيضا بال مناقشات العامة والمشاركة لكل ما يحيط بالمجتمع من أمور ، وما قد يتعرض له من أخطار . . ويختفى الرأي العام - أو بالأحرى - يكمن ويختبئ في الدول الشمولية . تلك الدول التي تحكمها نخبة متسلطة أو نخبة عسكرية تحت قناع مدني شعبي تقدمي مزيف ، يقوم على تزيف الانتخابات وفرص الاحكام العربية وسلب سيادة القانون والاعتماد على الدعاية الإعلامية المملوءة بالكذب .

وبالرغم من كل هذا فإن السياسيين - على المستوى الداخلي - يتوددون الى الرأي العام ، ويستميلونه . ورجال الدولة في المجتمعات الديمقراطية والتي تقوم على « الشورى » الاسلامية أو « ديمقراطية الصحراء »^(٣) يرجعون اليه ويستفتونه ، والفلاسفة يجدونه حينا ويلعنونه حينا آخر . . بينما يهايه بعض الدكتاتوريين ، ويقهره البعض الآخر . وإن كانت الغلبة له في النهاية ، كما حدث مع الشاه محمد رضا بهلوي امبراطور - أو بالأحرى دكتاتور - إيران السابق ، الذي أنشأ جهازا للبوليس السياسي (السافاك) وطارد بواسطته الأحرار وأصحاب الرأي في كل مكان ، وكنم الأنفاس ، وكبل بالأغلال كل من يفتح فمه بكلمة نقد بناء أو هدام ، وحكم بالحديد والنار ، واستخدم كافة أساليب الاغتيال ، وأغدق الأموال على جنرالات الجيش لتأييده . . وبالرغم من كل ذلك ، فقد هرب الشاه - من إيران - كالجردان أمام ضغط الرأي العام الايراني في فبراير ١٩٧٩ .

وهذا الرأي العام يتولى علماء الاجتماع قياسه وتحليل وحداته لتحديد اتجاهاته ومساراته والعوامل المؤثرة فيه . ورجال القانون يهثون له الرداء القانوني الملائم لوجهة نظر الحاكم - دكتاتورا كان - أو حاكما ديمقراطيا .

برغم كل ذلك فإن للرأي العام تأثيره في كافة أنواع المجتمعات ، وكافة أساليب الحكم . وهذا التأثير يكون إيجابيا ، وقد يكون سلبيا ، نظرا للطبيعة المائعة^(٨) . التي يتميز بها الرأي العام . فهو مثل الضغط الجوي لا نحسه ولا نراه ، بمعنى أنه مثل الظاهرة الاجتماعية التي تؤثر على الناس وتدفعهم الى الاستجابة لها ؛ ولكنهم لا يعرفون مصدر هذا التأثير . فالرأي العام له ضغط لا نراه بالعين ، وكذلك له ثقل عظيم ، ولكننا لا نشعر به - أيضا - وإن كنا نستجيب له إذا كنا ديمقراطيين . فهو كالريح لا يستطيع الأفراد والجماعات والحكومات كبح جماحه أو السيطرة عليه في حالة ثورية . ولكن الجميع يحنون رأسهم له طاعة واحتراما مهما بلغت مقاومة بعضهم له .

ويعرف « جيمس يونغ » James young الرأي العام بأنه « الحكم الاجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واع بذاته بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها من وجهة نظر هذا المجتمع » وبشرط أن يتم التوصل الى هذا الحكم الاجتماعي عن طريق مناقشة عامة أساسها العقلانية^(٩) . وعلى أن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق ما يكفل تأثيره على السياسة العامة في المجتمع .

ومن التعاريف الاجرائية للرأي العام تعريف « فلويد ألبرت » ونصه « يعني مفهوم الرأي العام تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين ، إما من تلقاء أنفسهم ، أو بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيراً مؤيدا أو معارضا لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح معين ذي أهمية كبيرة . بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد ذات دلالة جوهرية احصائيا - سواء في درجة اقتناعهم أو في ثباتهم واستمرارهم ، وبحيث تكفي للتأثير من أجل اتخاذ اجراء أو قرار معين - بأسلوب مباشر - أو غير مباشر ، تجاه الموضوع الذي أثار هذه الآراء^(١٠) » .

ولأن هذا التعريف من التعاريف الإجرائية فإنه تتوافر فيه كل عناصر التعريف والتي من أهمها :

(أ) من who الذين يشكلون بناء الرأي العام Public opinion structure وفي أي موقف situation اجتماعي (جمهور المستهلكين مثلا . . مواطني الدول العربية في موقفهم من قضية اغتصاب فلسطين . . الخ .

(ب) ما هو الموضوع Subject فموضوع تجمعهم المستهلكين أمام محلات التجزئة ، يرجع الى الارتفاع الجنوني للأسعار ، مع تجميد الأجور وتخفيض - أو انخفاض - القيمة الشرائية للعملة المتداولة كما هو الحال في مصر . . أو تظاهر مواطني الدول العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية في غزة والضفة الغربية لنهر الأردن ، واحتلال مدينة القدس العربية ، أو الاجتياح الشعبي الإيراني الشامل الكاسح لكل شيء بقيادة آية الله الخميني للقضاء على عرش الطواوس ، أي عرش آل بهلوي ، وانتصاره في ذلك وتحقيق هدفه بهروب الشاه في فبراير ١٩٧٩ من إيران .

(ج) درجة الاتفاق Agreement أي مدى اتساع - أو نسبة - الاجماع على رأي معين أو اتجاه محدد .

(د) الشدة أو العمق ، أي درجة التعبير الرمزي عن أي معين ، أو التعبير الجماعي ، أو التعبير الكاسح الشامل مثل موقف الشعب الإيراني بقيادة الخميني الذي انتهى بانتهاء عهد حكم الشاه الراحل محمد رضا بهلوي ، وإعلان الجمهورية الإسلامية .

(هـ) التأثير Influence ويقصد به قوة الرأي العام في تحقيق الهدف ، وهذه يمكن قياسها والتعبير عنها بالأرقام .

وبجوار هذا الرأي العام العلني الظاهر والواضح ، هناك نوع آخر مقابل ، وهو الرأي العام الكامن^(١٥) . ومن أمثلته الرأي العام الذي يكتبه الشعب الفلسطيني داخل الأرض العربية المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ للآن ، خوفاً من بطش قوات الاحتلال الاسرائيلية إذ أن مجرد التعبير عن هذا الرأي العام بالقول أو بالفعل يعني التشريد والتعذيب والسجن مدى الحياة . ومثل هذا الكبت يمكن أن يزداد قسوة على نفوس الناس . ومن الأمثلة على ذلك مصادرة إسرائيل لممتلكات الشعب الفلسطيني من الأراضي الزراعية وتحويلها إلى مستعمرات يهودية تحت اسم مستوطنات لتضليل العرب بحيث يفهم على المدى البعيد ، أن هؤلاء المستعمرين اليهود من مواطني الدول العربية .

بدايات الرأي العام الاسلامي :

أما الرأي العام في الاسلام فقد ظهرت بداياته في وصف وتشخيص سلوك بعض المسلمين بواسطة القرآن الكريم ، كما يفهم من قوله سبحانه وتعالى وعلى الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضائق عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم » (التوبة ١١٨) يفهم من هذه الآية الكريمة قوة الرأي العام الواعي وعمق تأثيره ، وأنه عندما يؤدي وظيفته يكون سباجاً للتشريع ، وصوناً للقانون وحامياً للخلق والفضيلة .

فقد أخطأ ثلاثة من الصحابة ، وتخلفوا عن المشاركة في الجهاد بلا عذر معروف ، وهم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع . وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سر تخلفهم عن « معركة تبوك » فلم يجنحوا إلى الكذب ، كما فعل المنافقون ، ومن ثم اعترفوا بخطئهم . وبذلك قاطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقاطعهم المجتمع كله ، حتى الزوجات والأبناء . وكانت مقاطعة لا باعث وراءها ، سوى ابتغاء مرضاة الله وردعه الخارجين على حدوده . ولذلك عاشوا في بيوتهم لا يلقي عليهم السلام ، ولا يرد لهم سلام ، ولا يشتري منهم ولا يبيع لهم . وتصور الآية الكريمة هذه المقاطعة بعبارة موجزة وبليغة في قوله سبحانه وتعالى « . . حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضائق عليهم أنفسهم . . » وهذا أبعد مدى يمكن أن يصل إليه احساس النفس بالضيق ، وبالغزل في مجتمع ينبذها ويجفوها .

ومن الرائع في هذا الموقف أن هؤلاء الثلاثة قابلوا المقاطعة في ألم نادم وصبر راض وتعرضوا للافتتان وألقى عليهم الشيطان حباله ، فكانوا أصلب عوداً وأشد مكرساً ، فقد صدقوا الله

ورسوله ، ولم يكذبوا ، وذرفوا الدموع والندم ، وقدموا التوبة النصوح ، وتأكد لهم أنه لا ملجأ يحميهم من غضب الله وعذابه إلا بالرجوع اليه ، فتاب عليهم - عندئذ - وعفا عنهم . فقد كان من أبرز سمات المجتمع الإسلامي الذي وضع لبناته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، أنه يضم هذا الرأي العام الذي بلغ بوعيه أبعد الآماد ، إذ أقام علاقات الحب والبغض على أساس الحب في الله والارتباط بدينه وتشريع . ولهذا كان موضع الثناء والتكريم في كتاب رب العالمين ، إذ قال فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » وهذه الأمثلة تسوق نماذج حية لسلطان الرأي العام في مجتمع المسلمين .

وفي غيبة الرأي العام الناضج تتاح الفرصة لدعاة البغي ، ليمارسوا نشاطهم الآثم ، ويشيعون المنكر ويدبحون الفضيلة ، والقانون يسمع ويرى ، ولكنه لا يستطيع أن ينالهم بسلطانه لأن سلطان القانون ، في رأي عام يساندته ويرعاه . وهذا الرأي العام غير موجود .

ومن هنا فرص الاسلام على النابهين ، ومن نالوا حظاً من التعليم أو الثقافة العامة أن يعبروا عن رأي الأمة أو الرأي العام مسترشدين بقواعد الدين . ولا سيما عندما يتجه الناس الى الشر بدلا من الخير ، والى الأمر بغير المعروف بدلا من الأمر بالمعروف ، والى المفكر بدلا من الجناح . وقد جاء ذلك من قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر » (آل عمران ١٠٤) وكذلك قوله تعالى « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور » (الحج ٤١) وأيضا قوله سبحانه وتعالى من صفة المؤمنين « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة » (التوبة ٧٢) وفي هذا جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحاً وجلياً ومحدراً « ما من قوم عملوا بالمعاصي ، وفيهم من يقدر أن ينكر - أي النابهين ذوي البصيرة المدركة المميزة - فلم يفعل ، إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » وكذلك دعوته صلى الله عليه وسلم الى العمل الايجابي لتنقية المجتمع من كل الأدراة والشرور ، إذ قال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده - أي بالقوة الجبرية - فإن لم يستطع فبلسانه - أي بالتظاهر والتهافت - فإن لم يستطع فبقلبه - أي بالدعوة السرية والشخصية اليه - وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم عن أبي هريرة .

وفي هذا قال ابن عربي « إن من رجا زواله - أي المنكر - وخاف على نفسه من تغييره ، الضرب أو القتل ، جازله - عند أكثر العلماء - الاقتحام عند هذا الضرر ، وإن لم يرج زواله ، فأبي فائدة عنده ؟ » قال « والذي عندي أن النية إذا خلصت فليقتحم كيف ما كان ولا يبالي^(١٧) » ويقال أيضا « كان من قدر على دفع منكر ، فله أن يدفع ذلك بيده وسلاحه وبأعوانه^(١٨) » ذلك لأن شبكة العلاقات الاجتماعية الايجابية المتأسكة في المجتمع تقتضي أن يكون المجتمع على رأي رجل واحد في التفكير والاتجاهات والمطالب والأهداف . والانسان بحكم حياته في المجتمع ، يشارك الآخرين آراءهم واتجاهاتهم في الغالب ، باعتبار التفكير والاتجاهات من الظواهر الاجتماعية التي

تَلَزَمَ الجميع بالأخذ بها . وإلى ذلك يرجع السبب في أن الاسلام جعل الانسان رقيقا على نفسه . ، ورقيقا على الغير ، صيانة للجميع من تطرق العبث والفوضى الى المجتمع ، وتثبيتا لتراپطه وتماسكه وتكافل جميع وحداته ، لقوله تعالى « والعصر إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » . وعلى المسلم في كل مكان رجلا أو امرأة ، صغيرا وكبيراً أن يعبر عن وجهات نظره في كل شيء ولا يبالي إلا بالله وبشريعته . وفي الفقرة التالية التي ننقلها بنصها ، وهي في شكل حوار رائع ما يغير قيام السلف الصالح بهذا المسلك ونصها :

- « ولا يتحجب - أي المسلم - الى الناس بالمرأهنة » .

- « ولا يخاف لوما ولا شتما ولا ضربا ، ولا يخاف قتلا »

- « فإن السلف كانوا ينكرون على الأمة والأمراء ، ولا يباليون أصلا »

وروى أن أبا غياث الزاهد كان يسكن المقابر « ببخارى » فدخل المدينة ليزور أخا له ، وكان علماء الأمير نصر الدين بن احمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من داره ، وكان يوم ضيافة الأمير ، فلما رآهم الزاهد :

- « قال : يا نفس وقع أمر ، إن سكنت فأنت شريكة ، فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله ، وأخذ العصا ، فحمل عليهم حملة واحدة . فوئنا منهزمين ، مدبرين الى دار السلطان ، وقصوا عليه الأمر فدعا به » .

- وقال : أما علمت أن من يخرج على السلطان يتغدى في السجن ؟

- فقال أبو غياث : أما علمت أن من يخرج عن الرحمن يتمشى في النيران ؟

- قال الأمير : من ولأك الحسبة ؟ . . أي خدمة الاحتساب .

- فقال أبو غياث : الذي ولأك الامارة .

- قال الأمير : ولاني الخليفة .

- فقال أبو غياث : ولاني الحسبة رب الخليفة .

- قال الأمير : وليتك الحسبة بسمرقند .

- فقال أبو غياث : عزلت نفسي .

- قال الأمير : العجب في أمرك ، تحسب حين لم تؤمر ، وتمتنع حيث تؤمر .
- فقال أبو غياث : لأنك إن وليتني عزلتني ، وإن ولاني ربي فلن يعزلني أحد .

- قال الأمير : سل حاجتك .

- فقال أبو غياث : حاجتي أن ترد علي شبابي .

- قال الأمير : ليس ذلك إلي .

- فقال أبو غياث : فانها مع الرب الذي هو ملك الحوائج كلها ، لا أسأله حاجة إلا أجابني ، فخلني سبيله^(١١) »

ومن جهة أخرى فقد رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم أساليب النفاق السائدة في الوقت الحالي . وبعبير ابن خلدون : رفض الخوف من أصحاب النجلة والسلطان أو التزلف اليهم ، بكتان الرأي الصحيح تقربا الى هؤلاء فقال عليه الصلاة والسلام « لا تمنعن أحدا - هبة الناس - أن يقول الحق إذا علمه » (رواه الترمذي وحسنه ، ورواه ابن ماجه) .

وقد حصر بعض رجال الدين في الوقت الحالي قضية الرأي العام في دائرة ضيقة ، وهي « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » بحيث يجب على جميع المكلفين ويسقط عنهم بفعل بعضهم . كما ذهب الى ذلك الامام الرازي . . أو « فرض عين » أي يجب على كل مسلم ، على اعتبار أن « من » الواردة في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . » للتبيين وأيدوا ذلك بأن الله سبحانه وتعالى أثبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل لأمة ، في قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ومعنى ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الجميع . . الخ . وبعبدا عن هذا الخلاف نقول نحن - من الناحية الاجتماعية - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الجميع ، رجالاً ونساء ، أحرارا وأقنانا . وأنه يشمل الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها من المجتمع .

والذي يؤكد وجهة نظرنا هذه أن « ابن ماجه » يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مكلف من حرقن ، من ذكر وأنثى . ولكنه وجوب على الكفاية لقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . » إذ لو كان فرض عين ، لقال سبحانه وتعالى « ولتكونوا . . »^(١٢) ومعنى ذلك أن يتصف معنا في وجوبه على الرجال والنساء ، ويختلف معنا في عمومية وجوبه . غير أن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح هذه العمومية الوجوبية ، إذ قال عليه السلام - كما يقول القرطبي - عن الحسن « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه » والانسان - بصفة عامة - خليفة الله في الأرض لقوله تعالى « إذ قال ربك للملائكة إني

جاعل من الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ؟ قال : إني أعلم من الله ما لا تعلمون « وعلى ذلك فإن الذي يبتغي أن يكون خليفة - فعليا - لله في الأرض ، وخليفة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وخليفة لكتاب الله الكريم ، فعليه أن يأمر بالمعروف ، وأن ينهي عن المنكر .

ذلك أن الفرق بين المؤمن وغير المؤمن - أو المنافق - يعتمد على الأمر - أو عدم الأمر - بالمعروف ، والنهي - أو عدم النهي - عن المنكر - كما جاء في قوله تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وبهذه الآية الكريمة دل الله سبحانه وتعالى ، على أن أخص أوصاف المؤمن : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأسها الدعاء إلى الاسلام والقتال عليه^(١١) .

وظيفة الرأي العام في الإسلام :

من العرض السابق يتضح لنأن وظيفة الرأي العام هي : التوجيه والارشاد ، وإدلم يتحقق الهدف بالاستجابة للتوجيه والارشاد ، فليكن التوجيه بالقوة والاجبار . وهذا واجب على الجميع لقوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » ولكن استخدام القوة مشروط بالاستطاعة ، فقد قال الحسن : إنما يكلم مؤمن يجرى ، أو جاهل يعلم - ويستخدم هذا مع الرأي العام الظاهر - أما من وضع سيفه - أو - سوطه ، فقال : اتقني فيما بالك وله . فهذا يستخدم معه - أو يوجد بجواره - « الرأي العام الكامن » ويكفيه كما قال ابن مسعود : بحسب المرء إذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له « ذلك أنه كما قال عليه الصلاة والسلام « لا يحل المؤمن أن يذل نفسه » قالوا : وما إذلاله يا رسول الله ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لا يقوم له » (رواه ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة »

وإذا كان الرأي العام في الاسلام كان رأيا فرديا ، بمعنى أن يعبر عنه كبير علماء المسلمين ، ومن ثم يستجيب الحاكم . وكان الحكام حينئذ من العدول ، بحيث لم يكن الأمر في حاجة إلى التجمع أو التجمهر أو التظاهر أو الاضراب . . ولكن عندما ساءت أساليب الحكم تحول الرأي العام إلى رأي جماعي بحيث لا يعبر عنه كبير علماء المسلمين وحده ، وإنما هو ومعه ذوو الرأي وأصحاب الحاجات . ففي سنة ١٢٠٩ هجرية حضر إلى الشيخ الشرفاوي شيخ الجامع الأزهر - في مصر يومئذ - أهل قرية بجوار مدينة بلبس بمحافظة الشرقية ، وكانت له فيها حصة ، وذكروا له أن أتباع محمد بك الألفي ظلموهم ، وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه ، فاغتاظ الشيخ من ذلك . واغتاظ أكثر عندما خاطب مراد بك وإبراهيم بك ولم يستجيبا له . . ومن ثم حضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفوا أبواب الجامع وانطلق المشايخ يأمرؤن الناس باغلاق الحوانيت والاسواق استعدادا للذهاب إلى بيت « السادات »^(١٢) في اليوم التالي . وبالفعل ركبوا وذهبوا إليه وتبعهم كثير من العامة ، وازدحموا أمام الباب والبركة « بركة الأزيكية » بحيث يراهم إبراهيم بك الوالي . .

فأرسل اليهم - عندما رآهم - أيوب بك الدفتردار . فوقف بين أيديهم وسألهم عن مرادهم فقالوا : نريد العدل وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتها وذكروها بالتحديد . فقال : لا يمكن الاستجابة الى كل هذا ، فإننا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش فقالوا : ليس هذا بعذر عند الحال ، والباعث على الإكثار من النفقات والماليك ، والأمير يكون أميراً بالإعطاء لا بالأخذ » فقال : حتى أبلغ وانصرف ، وانتهى بذلك اللقاء . وعاد المشايخ ومن معهم من أفراد الشعب الى الجامع الأزهر ، وأصرروا على المبيت فيه حتى يستجاب لمطالبهم .

وترتيباً على ذلك بعث الوالي يقول : أجيئكم الى جميع ما ذكرتموه الاشئين : ديوان بولاق ، وطلبكم المتأخر عن الجامكية . ثم طلب أربعة من المشايخ - بعد تحديد اسمائهم - ليذهبوا الى منزله في الجزيرة ، حيث إلتقى بهم ولاطفهم ورحب بهم والتمس منهم السعي في الصلح .

وفي اليوم الثالث اجتمع الأمراء والمشايخ في بيت إبراهيم بك ، وفيهم الشيخ الشرقاوي وانعقد الصلح على رفع المظالم ، وأن يسير الولاة في مطالبهم من الناس سيرة حسنة . وكتب القاضي حجة بذلك ووقع عليها « الباشا » والأمراء . وبذلك انحلت الفتنة بتحقيق الرأي العام لغايته^(١٨) .

كيفية تعبير الرأي العام عن هويته :

وفما يتصل بالسلاح للرأي العام للتعبير عن هويته بالسلاح ، جعل العلماء للاحتساب درجات ، وللمحتسب أديابا . فاما درجات الاحتساب فتبدأ بالتعرف على المنكر ، ابتداء من غير تجسس ، ثم تعريف فاعل المنكر « بأن أفعاله منكرا » فقد لا يحسن - مثلاً - الركوع للجهل ، ثم « النهي » بالوعظ والارشاد والتخويف بالله تعالى ، وذلك لمن يقدم عليه وهو عالم بأنه منكر ، ثم « التعنيف بالقول الغليظ » لمن لا ينفع فيه النصح والارشاد ، ثم « التهديد به والتخويف » . وفي حالة عدم ارتداع فاعل المنكر ، وإصراره بقوله : لأفعلن كذا وكذا : هنا يجب التعبير - عن أهداف الرأي العام - باليد : ككسر الملاهي وخرق زقاق الخمر » ومنع الاعتداء على الناس ، ثم مباشرة الضرب باليد وغيرها من غير سلاح ، وهذا جائز للأحاد للضرورة وللإقتصار على الحاجة ، وبشرط ألا يترتب عليه فتنة بين الناس ، ثم « تغيير المنكر بالجماعة » أي بقيام الشعب كله أو جزء منه « بالسلاح » ولا يستقل الأفراد باستخدام السلاح ، حتى لا يؤدي ذلك الى كثرة الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد . . ولكن من هو المحتسب ؟

هل هو رجل - أو - عالم الدين الورع التقى ؟ أم مدير معهد الرأي العام - في حالة وجوده - أم هو رئيس ديوان المظالم - وهو ديوان لا يوجد إلا في المملكة العربية . السعودية ؟ - أم هل هو رئيس الحزب السياسي المعارض ؟ أم هو وزير الأوقاف والشؤون الدينية . . الخ ؟

ومن الضروري - بالإضافة الى ذلك - من تحديد مجال عمل المحتسب ، حيث كان عمله ، ولا يزال في المملكة العربية السعودية - مرتبطاً بحقوق الله تعالى وحقوق الناس^(٢٠) ، من سكان

المملكة فحسب .

- وما يتعلق منها بحقوق الله مثل الحث على العبادات ، ومقاومة العابثين بالاخلاق الكريمة والقيم الاجتماعية والدينية ، ومنع الفساد في الاسواق والنوادي الرياضية والاجتماعية والتعليمية والعامه .

- وما يتعلق منها بالجوانب الاقتصادية والسلوكية مثل منع الربا والتعامل به وشرب - أو تناول - المسكرات ، وكذلك حماية الحرمات . . وكل ذلك معطل ، حيث لا يقوم به أحد في الدول العربية - باستثناء المملكة العربية السعودية - وهناك بعض المحاولات الناجحة للقضاء على الربا والتعامل به ، مثل انشاء بنك فيصل الاسلامي بفروعه ، وبنك الخليج للمضاربات الاسلامية بفروعه في دول الجزيرة العربية ومصر . وحبذا لو امتدت نشاطات هذين البنكين الاسلاميين الى كل الدول العربية .

- وفيما يتعلق بحقوق الأفراد ، فموزع إذ تقوم به وزارات ومصالح حكومية متعددة نيابة عن الأمة . فملاحظة الأسواق العامة والطرق وحماية المواطنين من الاعتداء على أنفسهم وأموالهم تقوم به الشرطة . وتفصل الهيئات القضائية فيما تقع بين الأفراد من خصومات ومنازعات . ومراقبة النظافة تقوم بها شرطة المرافق . ومراقبة الصيدلة والنواحي الصحية ومحلات الأغذية تقوم به وزارة الصحة بأجهزتها الفنية المتخصصة . ومراقبة الموازين والأسعار والتلاعب بها ومنع الاحتكار تقوم به وزارة التموين وشرطة التموين . . ومراقبة حصول كل مواطن على حقه من ميزانية التعليم والخدمات التعليمية والتربوية تقوم به وزارة التعليم . . الخ . وكل هذه الأمور يجري العمل بها في كافة الدول العربية .

وتبدو ضرورة الرأي العام الاسلامي - أكثر أهمية - في المنازعات الدولية التي تكون الدول العربية والاسلامية طرفا فيها . ولعل أهم الأمثلة على ذلك ما يعلنه معاهد الرأي العام في اسرائيل من أن ٩٠٪ من شعب اسرائيل (حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة) يؤيدون اتخاذ مدينة القدس العربية عاصمة أبدية لاسرائيل ، ومسارعة الكنيست (البرلمان) الاسرائيلي بالاستجابة لهذه النتيجة عن طريق اتخاذ قرار باعتبار القدس عاصمة أبدية لاسرائيل . وسكوت ذوي الرأي في العالم من السياسيين على هذا الاغتصاب الذي لم - ولن - يحدث مثله في التاريخ . . بينما ثمانمائة مليون مسلم تخلو مجتمعاتهم من أجهزة علمية متخصصة لقياس الرأي العام ، بل وتخلو من مجالس الشورى أو المجالس البرلمانية التي تستجيب لمطالبات الرأي العام بصورة تشعر الرأي العام الدولي بأهمية مدينة القدس العربية بالنسبة للمسلمين ، باعتبارها قبلتهم الأولى .

ولذلك نقترح على كل من الدول العربية والاسلامية انشاء معهد لبحوث وقياس الرأي العام تحت إشراف خبراء من أساتذة الجامعات المتخصصين . . وبشرط تشجيع الحكومات لهذه المعاهد العلمية بالاستجابة الفورية لكل متطلبات الرأي العام حتي ينمو على مستوى كل دولة على حدة . وفي مرحلة تالية يتم انشاء معاهد اقليمية تتبع جامعة الدول العربية أو منظمة الاقطار

الاسلامية بالمملكة العربية السعودية للتنسيق بين نتائج قياس الرأي العام لكل المسلمين .

الحواشي

- ١ - دكتور زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي . الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ .
- ٢ - الاستاذ محمد أسد : منهاج الاسلام في الحكم ، ترجمة متصور محمد ماضي . دار العلم للملايين ، بيروت صفحة ١٤٩ .

٣ - الشيخ محمد أبو زهرة : مقال بعنوان : رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده . مجمع البحوث الاسلامية . المجلد الثالث ، صفحة ٤٤٥

٤ - الاستاذ محمد قطب : شبهات حول الاسلام . الطبعة السادسة ، صفحة ١٦١

٥ - رواه أبو هريرة وذكره في الجامع الصغير . وأنا مؤمن بالحديث النبوي ، ولكن حكاية تلقيح النخل هذه لا أعتقد أنها تفوت النبي عليه الصلاة والسلام . ففي عهده كانت الزراعة متقدمة ، ولا سيما زراعة النخل لقدمها ، بمعنى أنه قد عرفها - بالتأكيد - وهو يرعى الأغنام في أجساد . . فكيف تفوته عملية تلقيح النخل ؟

٦ - الشيخ محمد الغزالي : الاسلام المفترى عليه . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، صفحة ١٣٤

٧ - هي ديمقراطية من نوع خاص وفعال . تسود المملكة العربية السعودية ، حيث أن أمراء الأسرة السعودية وأمراء المناطق والمدن والقرى من أفراد الشعب يزيد عددهم في المملكة على خمسة آلاف أمير . وهؤلاء يعايشون الناس ويشاركونهم أفرانهم وأترانهم في ظلال الشريعة الاسلامية الوارفة . ومن ثم يشعرون بما يشعر به بقية أفراد المجتمع ويترهمون هذا « الشعور » الى مجموعة من القرارات التي تحقق مطالب الشعب السعودي . كما أنه - من جهة أخرى - من حق أي مواطن سعودي أن يعرض حالة أو قضيته أو مشكلته على القاضي أو على أمير المنطقة التي يعيش فيها ، أو على الوزير في العاصمة (الرياض) أو على جلالة الملك شخصيا ، حيث لا حراس ولا سكرتارية ، إذ يجد - دائما وأبدا - ما يرضيه ويرضى بقية الأطراف .

٨ - Rational public opinion

٩ - A morpuous and Fluid Nature

١٠ - Alport, F. «Towards a Science of Public Opinion» in **Public Opinion**.

Quarterly, Vol. 1, P.23, january, 1937 Latent public opinion

١١ - Latent public opinion

١٢ - الشيخ علي زرادة : شرح شرعة الاسلام مطبعة إقدام ، استانبول ١٣٢٦ هجرية ، صفحة ٤٩٧

١٣ - الامام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، مطبعة عثمان خليفة ١٩٣٣ الطبعة الثانية صفحة ٢٩٢

١٤ - الشيخ أحمد زنتاتي : الصراط المستقيم . المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣١٩ هجرية صفحة ٣٩٠

١٥ - الشيخ علي زرادة : مرجع سابق .

١٦ - العباس احمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي : الزواجر عن افتراق الكباثر . طبعة الحلبي القاهرة جـ ، ص

١٦٠

١٧ - السادات هذا كان من العاملين لدى الوالي على مصر ولا تربطه اي صلة قرابة بالسادات الحالي .

١٨ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٦ هجرية ١٩٣٧ ميلادية ، الجزء الرابع ، صفحة ٤٧ .

- ١٩ - الشيخ سليمان رصد الحنفي الزناتي : كنز الجواهر ، القاهرة ١٣٢٠ هجرية صفحة ١٨٣
- ٢٠ - الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق جزء ثانٍ ، صفحة ٢٩٢
- ٢١ - الشيخ أو الحمد موسى : النظم الاسلامية . الطبعة الثانية ، جزء ثان القاهرة صفحة ٩٩
- ٢٢ - دكتور زيدان عبد الباقي : وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٩ صفحات من ٣٢٧ - ٣٤٥ .

